فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية

أسبوعية ثورية اجتماعية ثقافية منوعة

facebook / sadaALhoryeh
freequd@gmail.com

2 صفيح ساخن
3 اقتتال المعارضة
5 زائل إلى الأبد
6 ملفات الفساد

في هذه السطور صرخة في آذان كل من تعهد بملف المعتقلين نطلقها من منبر صفحاتنا باسم آباء وأمهات المعتقلين، أين وصل الملف اليوم ؟! لم نحصل إلى الآن إلا على مجرد وعود عبثية، من في السجون هم إخوتنا الذين ما غابوا يوماً عن الحدث الثوري بل أثبتوا استمرار نهج الثورة السلمي. متابعة قضايا البلدة على وجه خاص والثورة على المستوى العام والانحياز لمصلحة الناس وخدمتهم واجب علينا، وبعد مضي مدةٍ على المصالحة التي ارتمى البعض في احضانها نعود لبعض شروطها دون الخوض في حوار وجدل عقيم:

لم يزل ملف المعتقلين مجهولاً.

لم يزل طريق الصفصاف مغلقاً في وجه المدنيين.

نذكّر أننا لن ننسى حقوق أبنائنا وإخوتنا، وأن أية تسوية لم تحقق شروطها التي وافقنا عليها ــ والتي كان عرضها في البداية على أنها لمصلحة البلدة وحماية من فيها من نار الحرب الغاشمة التي كانت قد اقتربت ــ فهي لا تمثلنا، ومن حسب أن الثورة توقفت فهو مخطئ، من يقف خلف التأخير وما أسبابه ؟ الرجاء ممن يعنيهم الأمر توضيح الصورة .

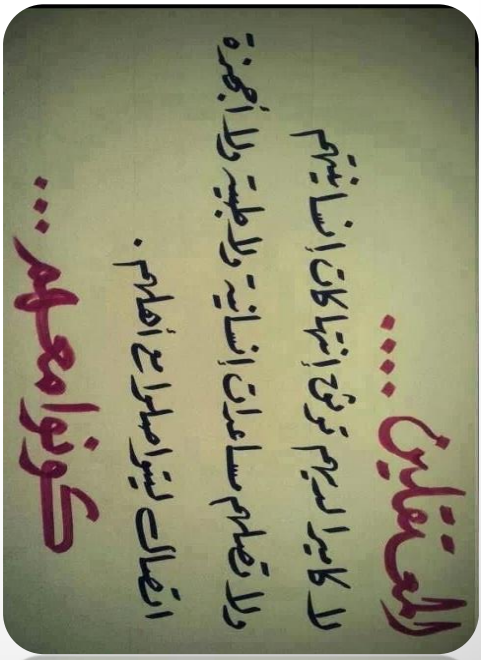

جدى الحرية / العدد التاسع والعشرون / الجمعة 10 / كانون الثاني / 2014.

صفيح ساخن

تعيش مدينة قدسيا هذه الأيام على صفيحٍ ساخنٍ رغم درجات الحرارة المنخفضة جداً، ويعاني سكانها اليوم ككل سكان سوريا من الظروف الحياتية الصعبة، فالشتاء قارصٌ جداً هذا العام، المواد الغذائية ومواد التدفئة تشهد أسعاراً خياليةً هذا عند توفرها أصلاً، أما التيار الكهربائي فأصبح دائم الانقطاع ربما لأسبابٍ فنيةٍ، وربما لأسبابٍ سياسيةٍ تتعلق برغبة النظام بمعاقبة مناطق ثارت عليه، أو لأنه يحاول استغلال قطع التيار للتمويه والتغطية على تنقلات مجموعاته العسكرية وأسلحته بما فيها السلاح الكيماوي.

الطريق إلى دمشق عن طريق شارع بيروت الدولي القديم لا يزال مقطوعاً عند المنطقة الفاصلة بين قدسيا ودمر، وعلى جميع الراغبين بالنزول إلى المدينة أو العودة منها سلوك طريق التفافي طويلٍ يستهلك ممن يرغب بالنزول إلى دمشق أن يقضي نهاراً كاملاً على الطريق أو أن يعود سيراً على الأقدام بعد أن كان النزول إلى دمشق والعودة منها لا تستغرق دقائق لا تصل حد الساعة الواحدة.

سياسياً تعيش المدينة أيضاً على صفيحٍ ساخنٍ، فحالة الترقب التي يعيشها السوريون بانتظار القادم المجهول مع ما تشهده مناطق شمال البلاد وشرقها من حالة الاقتتال غير المعروف الأسباب والنتائج بين فصائل المعارضة وتنظيم دولة الإسلام في العراق والشام، وأيضاً مرحلة التحضير لمؤتمر جينيف 2، وحالة الانقسام والتشرذم والصراع الشخصي الذي بدأ يشهده الائتلاف المعارض الذي كان من المفترض أن يمثل الثورة في المؤتمر المزعوم.

أما موضوع المصالحة التي تمت في المدينة وأدت إلى إسكات حراكها الثوري مؤقتاً، فيشهد أيضاً حالة ترقبٍ وتوترٍ متسارعةٍ، فملف المعتقلين لم يتم حله إلى الآن، وملفات الطريق إلى دمشق، ووجود الأعداد الكبيرة من الضيوف من مناطق دمشق وريفها أيضاً لم يتم إيجاد حلول ناجعة لها، هذا بالإضافة إلى حالة التناحر والانقسام والفوضى التي يعاني منها الثوار وممثلوهم في المدينة.

سننتظر ما الذي سيحدث من تطوراتٍ ستحملها الأيام القادمة لثورتنا ومدينتا قدسيا وأهلها وضيوفها، وسنأمل خيراً كما هي عادتنا دائماً، ونحن على يقين بأن القادم أصعب، لكننا نعتقد أيضاً بالنصر لم يعد بعيداً.

اقتتال المعارضة نصرةٌ للأسد

حظي مقاتلو تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام كما حظي مقاتلو جبهة النصرة ومقاتلو التيار الإسلامي الجهادي عموماً بسمعةٍ طيبةٍ وخصوصاً في مناطق شمال وشرق سوريا بادئ الأمر، لما أظهرته تلك القوى من شراسةٍ وبسالةٍ في قتال قوات النظام ومرتزقته، وما نفذته من عملياتٍ استشهاديةٍ مؤثرةٍ ضد قواته ومراكزه وتجمعاته، أضف إلى ذلك النموذج الذي قدمته تلك القوى والمتمثل بحالة الانضباط الأخلاقي والمعاملة الحسنة للناس الذين تعبوا وملوا من الكتائب والألوية المسلحة التي تحولت سريعاً إلى مجرد مجموعاتٍ لا هم لها سوى السرقة والسطو على المال العام والخاص والتهريب وتجارة الآثار والمخدرات والقتل، أيضاً حالة الشعور بالامتنان والتقدير التي حملها السوريون لهؤلاء الشباب الذين تخلوا عن حياتهم وأهلهم وديارهم وجاءوا لنجدتهم فيما وقف جميع الأطراف بمن فيهم الأخوة والأصدقاء متفرجين بل مشاركين مع النظام في حربه عليهم.

لكن مقاتلي تنظيم دولة الإسلام ما لبثوا أن أعلنوا أنهم جاءوا لتحقيق هدفهم بإقامة دولة الخلافة الإسلامية وهو الأمر الذي يتناقض في حقيقته وجوهره مع طموحات وتطلعات السوريين أو جزءٍ كبيرٍ ومهمٍ منهم والذين لم يخرجوا في ثورتهم لتحقيق ذلك، ثم تبعه بدء التنظيم بمحاولة فرض منظومته القيمية والأخلاقية الخاصة والنابعة من أيدلوجيته الإسلامية المفسرة من قبله في حدودٍ ونطاقٍ معينين مختلفين أو متناقضين مع تلك الموجودة في المجتمع السوري المسلم أصلاً بطبيعته وتكوينه في غالبه وهنا الحديث ليس بالضرورة عن تطرف واعتدال كما يفسره البعض بقدر ما هو عن تنافر وتغاير في الرؤى والرغبات التي يحملها كلا الطرفين للحياة وكيفية العيش والسلوك اليومي وممارسة الحقوق والواجبات عموماً، وتفسير الدين وأحكام الإسلام وعلاقتهما بالسياسة والدولة ووضع سوريا وشعبها وثورته خصوصاً، فهناك تنافرٌ وتناقضٌ بينٌ، وما لا تفهمه دولة الإسلام ولا غيرها من الحركات والتنظيمات الفكرية الشمولية المشابهة أو المخالفة أنه لا يجوز أن تفرض على الناس ما لا يريدونه أو يطيقونه، ولا يمكن فرض الأسلمة على المسلمين ولا يجوز ذلك أصلاً، كما لم يجز سابقاً فرض العروبة وتعريب العرب كما فعلت التنظيمات والأحزاب القومية وخصوصاً البعث، وليس من غاية الشرع أي شرعٍ أن يكون فرضاً أو إلزاماً وأن يكون ضد حرية الإرادة والاعتقاد، بغض النظر عن التطرف والاعتدال في الفهم والتفسير والتطبيق، فالاختلاف أعمق وأكثر تجذراً من مجرد محاولة فرض الحدود، وتقييد اللباس، وقطع الرؤوس، وقتل المخالفين في الاعتقاد بدلاً من دعوتهم مثلاً، علماً أن داعش ربما تكون قد قتلت ممن يوافقونها في المعتقد أي من السنة أكثر ممن قتلتهم ممن يخالفونها.

وقد جاءت التطورات الأخيرة في شمال وشرق سوريا والمتمثلة باندلاع القتال مطلع هذا الشهر من قبل

فصائل وكتائب المعارضة السورية المسلحة ضد هذا التنظيم لتضيف لمجريات الثورة السورية بعداً غامضاً آخر، فلماذا الآن؟ وما هي حقيقة العلاقة بين هذا القتال وبين ما يجري في العراق اليوم؟ وما هي العلاقة أيضاً بين محاولة تصفية داعش والقضاء عليها وبين مؤتمر جنيف 2 الذي بدأت التحضيرات المتسارعة لعقده في الثاني والعشرين من هذا الشهر؟

من الواضح جداً أن هناك أطرافاً دوليةً عديدةً بينها الولايات المتحدة وروسيا وإيران وربما السعودية، قد توافقت على هذا الأمر وقررت أنه يجب تصفية هذا التنظيم قبل انطلاق مؤتمر جنيف، ومن الواضح أيضاً أن تعليماتٍ وأوامر قد أعطيت للفصائل والحركات المسلحة السورية بوجوب محاربة داعش، فليس لقتل أو اعتقال أي شخصٍ على يد داعش مهما كانت مكانته أو أهميته عند حركته أو فصيله دورٌ حقيقيٌ في اندلاع القتال.

لكن سؤالان هامان نعتقد بأنه يجب أن يطرحا اليوم على من أعطى ومن نفذ تلك الأوامر: السؤال الأول هو:

لماذا تُقاتل داعش؟ هل لأنها تشكل خطراً بممارساتها وسلوكها وفكرها على الشعب السوري، وتهدد مستقبل ثورته ووجوده للتناقض العميق بينهما، وهل الأطراف الدولية التي وقفت لثلاث سنوات متفرجةً على المقتلة السورية معنيةٌ بهذا الهدف أصلاً، أم تُقاتل داعش لأنها منظمةٌ إرهابيةٌ تهدد مصالح وأهداف القوى العالمية والإقليمية بمن فيها إسرائيل وحلفاءها في المنطقة وهم النظام السوري والإيراني وبقية النظم العربية المستبدة؟

والسؤال الثاني: من هو المستفيد من قتال المعارضة السورية المسلحة لداعش، وما هو الثمن الذين ستحصل عليه، ومتى، وبأية ضماناتٍ؟

نحن نعتقد بكل بصراحةٍ أن قتال داعش اليوم هو أبعد ما يكون عن تحقيق أية مصالح معتبرةٍ للشعب السوري، طبعاً هذا لا يعني بأي حالٍ أننا نؤيدها أو ندافع عنها أو نتبنى فكرها وممارساتها وأجنداتها، بالعكس، فنحن أكثر المتضررين منها، لكننا نقول أننا لسنا معنيين بالدفاع عن مصالح الغرب والشرق الذي تخلى عنا، ولسنا مضطرين للتضحية بدمائنا وأرواحنا وأملاكنا وثورتنا وبلدنا في سبيلهم، ونرفض أصلاً المنطق الذين يطلب ممن تعرض لإرهاب داعش وقبلها إرهاب الأسد لخمسين عاماً أن يكافح الإرهاب نيابةً عمن صنعه وأوجده وموله، ثم أليس إرهاب نظام الأسد وحلفاءه الإيرانيون واللبنانيون والعراقيون وغيرهم أشد خطراً وأعمق أثراً علينا وعلى وجودنا وثورتنا من إرهاب داعش، ألم يكن إرهاب الأسد وأمثاله في العراق وليبيا والجزائر وإيران ومصر والسعودية وغيرها الدول هو ما أدى لنشوء وظهور القاعدة وداعش، فلماذا إذن نحارب الأعراض دون أن نستأصل الأصل والسبب !!؟

نحن نعتقد أيضاً بأن أكبر مستفيدٍ من قتال المعارضة المسلحة مع داعش في هذا الوقت لن يكون سوى نظام الأسد وإسرائيل والغرب وروسيا، خصوصاً وأن بعض من يقاتلونها اليوم هم وإن لم يكونوا مثلها في التطرف والإرهاب إلا أنهم يعادلونها أو يفوقونها في الخطر والإجرام، أما نحن فلن نحصد سوى الدماء والخراب والدمار وإطالة عمر الثورة.

ولذلك فإننا نقول اليوم أنه لا إرهاب في سوريا أخطر وأشد علينا من إرهاب الأسد وحلفاءه المعروفين والمستترين، أما داعش وأمثالها فنحن نعرف جيداً متى وكيف نوقفهم عند حدهم، بالإقناع والتواصل والحوار، أو حتى بالسلاح.

وختاماً نقول أن جميع المتآمرين علينا وعلى ثورتنا سيفشلون في مخططاتهم كما فشلوا دائماً، وهذه المحاولة البائسة من قبلهم لإعادة تأهيل الأسد ونظامه لن تعود عليهم سوى بالخراب والخذلان.

نحن نريد أن نسقط الأسد ونسقط داعش ولكننا سنسقط الأسد الذي أتى بداعش أولاً.

زائلٌ إلى الأبد

لم أتخيل يوما أن أفتح عيني لأجد بعض أبناء بلدتي قدسيا الطاهرة يبيعون أنفسهم لرهان خاسر على نظام سيذهب بحماقاته مهما طال الزمن، لجان شعبية (تشبيحيه) تحت اسم الدفاع الوطني، على أي شيء يراهنون، على بقاء النظام أم على مصالحهم مع النظام؟

إن دروس التاريخ علمتنا أن نسبة (الأبد) ليست للإنسان، بل هي حقيقة إلهية وهي صفة من صفات الله عز وجل لا تكون لبشر، جميعنا يدرك حماقات هذا النظام الذي فعل بشعبه ما لم يفعله الحكام الهمجيون في العصور الهمجية، والذي أعاد إلى الأذهان سيرة الفراعين الذين لعنهم التاريخ ولعنتهم الشعوب إلى يومنا هذا.

أفهم أن هذا النظام يدافع عن مصالحه ووجوده وعصور الظلام التي حكم بها شعبا مسكينا مقهورا، لكنني لا أستطيع أن أتخيل أن رجلا يزعم أنه من أهل قدسيا وشرب من مياه قدسيا وتنسم هواء قدسيا وعرف طيبة أهلها يستطيع أن ينسى ذلك كله لكي يصبح ألعوبة في يد النظام، تعلّموا أيها الخائنون أن الوطن أسمى من فرد واحد فقد عقله وبات يغرق كل يوم بدماء شعبه التي ستلاحقه في صحوه ونومه بلعنة الله والتاريخ، تعلّموا أن كل وجه خانَ وطنه سيغدو يوما منبوذا مكروها عند الله وعند الناس.

بالأمس كان حكّام سوريا يكتبون التاريخ كيف يشاؤون، وغداً شعب سوريا وأطفال سوريا وعلماء سوريا من سوف يعيدون كتابة التاريخ بصدق ليكشف حجم الزور الذي كنا نعيشه في زمن الممانعة الكاذب والنفاق حتى صار وراء هذا النظام قافلة من الكلاب تعوي كما يشاء ومثلما ولا يهتمون إلى أن لعنة الشعوب سوف تلاحقهم كما لاحقت الحاكم بأمر شيطانه حتى أصابه الخبل.

والعجيب أن هؤلاء الحكام الذين طمعوا في أن يكون لهم حكم سوريا إلى الأبد يظنون يقيناً أنهم قادرون على ذلك، وهذه حالة من الجنون والانفصام عن العقل والانفصال عن حركة التاريخ وهي جهل لحقيقة التغيير .

اليوم يخون سوريا ليس الحاكم فقط بل أقزام وأتباع مغرورون يظنون أن هذا النظام سيبقى، لهؤلاء أقول بصدق وإخلاص (اصحوا والله سيزول سيزول سيزول) شاء مَنْ شاء وأبى من أبى لأن تلك سنة الله في خلقه، والشعب المظلوم هو الحاضن الحقيقي للحق، الحكّام تزول قبل أن يرث الله الأرض، والشعوب تبقى إلى أن يرث الله الأرض .

ملفات الفساد

ما إن عادت البلدة لتتنفس الصعداء على حد قول البعض بعد وقتٍ مر من الأخذ والرد وبين ضربةٍ يسعى لها نظام الأسد ومصالحةٍ يمكن أن تحقن الدماء مقابل شروط محددة لعل أبرزها تشكيل اللجان لتنظيم مصالح المواطن في البلدة، ظهرت مشكلاتٌ كثيرة أبرزت الوجه الآخر للمجتمع ولكن بصورةٍ مشوهة أفرزتها مرحلةٌ طويلة من الكبت والخوف من رجل الأمن، التي أختفت بعد الانفلات الأمني إن صحت التسمية وغياب الرقيب الرادع، قدسيا واحدةٌ من الحكايات التي لا تنتهي وتحمل في طياتها معانٍ وعبر تستحق الوقوف والدراسة من كافة النواحي، فما تحمله البلدة اليوم من واقع يجعلها مثالاً وصورة لماضٍ عشناه في ظل حكم الأسد اختفت ملامحه واستترت ذات يوم لتخرج مع أول فرصةٍ إلى العلن مكشرةً عن صورة ما اعتادها السوريون، وما يهمنا في الحقيقة ليس انتقاد الحالة بقدر ما نحتاج لإزالة أسبابها وتسليط الضوء على فاعليها ومرتكبيها الذين بدأوا يعيثون فساداً في البلاد والعباد تحت مسميات متعددة، ولعل الكلمة الحق التي تقال أننا كنا تحت رحمة الأسد، فصرنا تحت رحمة أشرار البلد، وفي محاولةٍ من البعض استغلال الثورة وتحويلها إلى ثروة برزت المشكلة تلو الأخرى على أيد بعض المنتفعين من الحالة التي وصلت لها البلدة التي تعتبر صورة مصغرة لحال الدولة، أولئك العابثون بأقوات الناس الذين بدأوا بالظهور في أمرٍ حيكت تفاصيله في ليل، ولعل أبرز ما مرت به البلدة خلال الشهر المنصرم مشكلة ((الغاز.. المازوت..الكهرباء)) ولكل واحدةٍ حكاية تختصر بعبارة واحدة «الأنانية» والرغبة في تجميع الثروة على حساب اللآخرين، وما أسبابها إلا الابتعاد عن شرع الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ لما قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، الأمر المثير للجدل والريبة هو انخراط بعض الناس في تعميق هذه الظواهر في محاولةٍ لتشويه سمعة الثورة وإن كنا نعلم أن معظمهم لم يمت للثورة وفكرها بصلة، وما انتماؤهم لها إلا لما علموا وحسبوا أن كفة الميزان مالت لها، لينقلبوا عليها في لحظة ضعف لا ننكرها، أو في لحظة يأس ولتكون أيديهم ملطخةً بدم إخوتهم بقصدٍ ودون قصد، والتنويه اليوم عن هذه الملفات بات ضرورة ملحة وقد أخذنا على عاتقنا فضح كل منافق متلاعب بمصير الناس وقوتهم في ظل الظروف التي نعيشها، ونحسبه شريكاً لنظام الأسد بفعله ولعلنا نبدأ بملف الكهرباء الذي أصبح حالةً يومية تعيشها البلدة في ظل التقنين المفروض، والذي زادته يد العبث والسرقة خراباً، فالكل يمد يده بلا خوف ولا رحمةٍ لإخوته الذين هم معه في الهم سواء، ولتتحمل الطاقة الكهربائية فوق طاقتها ونحن هنا لا ننكر أن الناس بحاجةٍ للدفء الذي باتت الكهرباء وسيلةً له من خلال المدافئ الكهربائية، لكن الكارثة تقع عندما لا يراعى حق الجار ونسرف في استخدام الطاقة وكأنه الوحيد في منطقته... هذه /الأنا/ التي ولدت البغض فيما بين الناس ذات يوم تظهر مجدداً في صورةٍ غريبة تقضي على التلاحم الاجتماعي الذي تعيشه البلدة بشكل خاص وسورية بشكل عام، لذلك لابد من وقفة فيما بيننا وبين الله تعالى نراعي فيها حقوق الآخرين الذين هم إخوتنا في الله وتستذكر أن عدونا يتربص بنا الدوائر وما الحال التي نحن فيها إلا وسيلة تندر للنظام واتباعه وحالة يحاول إبقائها وإشغال الناس والثوار بها عن جرائمه في مناطق أخرى. تلكم رسالة الأخوة ولنترك الأنانية، لنكون في الأسبوع المقبل مع ملفٍ آخر من ملفات الفساد التي ظهرت ونضع النقاط على الحروف ونفضح العابثين على أفعالهم المسيئة... فهل نتحدث عن المازوت أم الغاز أم...؟ حكاياتٌ لن نسكت عنها بإذن الله .

الجبهة الداخلية .. من يقف خلفها؟

ما تشهده الجبهة العسكرية من اقتتال بين فصائل الثوار وبخاصة مع ((داعش)) يثبت ما نتحدث عنه دائماً من وجود انقسامات في صفوف المجاهدين أنفسهم، مما يتسبب في تشتت المجهود وضياع الهدف، والحديث عن ممارسات طرفٍ من المجاهدين وتضخيمه عملية ممنهجة أسس لها النظام البائد بإذن الله، ورسخها انسياق المجاهدين وراء طموحات مستقبلية ابعدتهم عن الهدف الأساسي في إسقاط النظام ومحاربة إجرامه، ما أكسب النظام مزيداً من الوقت وإطالة بقائه وهي رغبة دولية باعتبار وجود البديل الخطر على المنظومة العالمية وبالذات على أمن ومستقبل الكيان الصهيوني الذي بات مهدداً، لكن الصورة تلك لا تضعنا على الأسباب الحقيقية الكامنة خلف ما يحدث وتتلاعب بمصير الثورة السورية بغض النظر عن اقتراب مؤتمر جنيف2 وهي الحقيقة التي أثقلت كاهل الثورة وأشعرت السوريين في الداخل بالتململ، إن لم نقل فقدت هذه القوى والفصائل المسلحة الحاضنة الشعبية وببساطة يمكن القول أن أسباب هذه الظواهر تقف ورائه أمور عدة نحدده بمايلي:

1 – افتقار المجاهدين لمصادر التمويل، ومن المعلوم أن تكلفة القتال عالية مع نظام مدعوم على القل من ايران وروسيا.

2 – السبب السابق يبقي المجاهدين في مناطق محددة ويعيق تقدمهم أو يرجعهم للوراء مع نقص الذخيرة.

3 – بعض الدول الإقليمية قدمت الحل بمد يد العون كممول لفصائل معينة، لتتعدد المصادر، وتتعدد المصالح الإقليمية وتتضارب دون أن تلتقي أو تكترث لمصير الناس، فكانت مصدرا معيقاً بدل أن تحمل معها ثمار الخلاص.

بالنتيجة كانت الفصائل المقاتلة وإن توحدت ظاهرياً، غير متقاربة فكرياً فيما بينها وذلك يرجع لمصادر التمويل التي لعبت دوراً في تحويلها للعمل وفق أجندتها الخاصة.

ولأننا نسعى للحقيقة لايمكن أن نغفل الدور السعودي في زيادة وتيرة القتال لتعارض مصالحها مع جبهة النصرة وحتى تنظيم القاعدة ((داعش)) إذ أنه لن تقبل في قيام دولة بصبغة إسلامية وهو حديث آخر يمكن بحثه في موضعٍ آخر.

ما يهمنا اليوم هو مراجعة ما يحدث ووضع أسسٍ جديدة ومعايير محددة للتعاون فيما بين الفصائل والإسراع في الجلوس على طاولة حوار وفتح جبهة مشتركة توجه السلاح باتجاه واحد، ونبذ سياسة التخوين التي جرت ذيول الخيبة وامتثال أمر الله تعالى: ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم))... أما ما يجب أن يسبق توحيد الصف فهو وضوح الهدف والأهم هو نقطتان أساسيتان:

1 – أن تقوم كل الأطراف المسلحة بمراجعة سياستها واستراتيجيتها وتصحيح أخطائها.

2 – أن تقوم الأطراف نفسها بتطهير صفوفها من النفوذ السعودي أو غيره.

الثورة السورية تمر بمعركة مفصلية في بيتها الداخلي، تحتاج لوعي وإخلاص لله تعالى، وهي مرحلة امتحان لقلوب المجاهدين والناس في داخل البلاد.

شهداء الصمود

بعض حكايا الشهداء تحمل في طياتها خفايا لا يدرك معناها إلا من تأملها بصدق واستخرج جوهر الرسالة التي أتت على يد القاتل، فالشهيد في المعركة له قصته، والمعتقل الشهيد له أيضاً قصة تروى، وللمجازر الجماعية ألوانها التي عاشتها البلدة ونالت بعض الأسر نصيبها الوافي منها... آل سرية، وأبو غوش، إحدى هذه العائلات التي لاقت هذا المصير في 3/10/2012 ولم تكن المجزرة الوحيدة في البلدة، لكنها أتت على عائلة كاملة في صبيحة ذلك اليوم الذي سبقه نشوة المجرم بانتصار وهمي حققه بعد أن كان زرع في نفوس مرتزقته أن المعركة ستكون حامية الوطيس، وحملتها نفوسهم المتعطشة للقتل والدماء حتى لو كان المقتول مدنياً، ألتجأت العائلة إلى قبو العمارة التي يقطنونها هرباً من بطش شبيحة الأسد وقت اقتحامهم للبلدة، وآثروا البقاء على الفرار من بلدتهم، وما هي إلا لمح البصر حتى يغدو الموت على الأبواب والشهادة تنادي أبنائها، لتكتشف يد الغدر مكانهم، وبدم بارد يخرجونهم ويتم إعدامهم ميدانياً في رسالة صارخة أن ليس المدنيون العزل ببعيدين عن أيديهم مهما كانوا بعيدين عن الحدث الذي عاشته البلدة التي ثارت ضد الظالم وجبروته، ولتلقى جثثهم على الأرض، ومن ثم تحمل إلى المشفى دون أن يجدوا من يحملهم لتربتهم ليواروهم الثرى، فقد شيعت العائلة نفسها بنفسها، وآثرت البقاء مجتمعة حتى داخل التراب، ونحسبهم من الشهداء والله حسيبهم فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد)). والثورة لا تنسى شهدائها وواجب ذكرهم حق علينا فرحم الله شهدائنا ((محمود وفواز سرية، أنس وأسامة أبو غوش)).